CeLL Journal of Culture, Language, and Literature

القدس عاصمة أبدية لفلسطين

Al-Quds 'Asimah Abadiyyah li Falistin

Muhammad Rusydi Khalid[1],
Imran Anwar Kuba[2]
[1,2]Universitas Islam Negeri (UIN) Alauddin
[1]email: rusydi_khalid@yahoo.com
[2]email: imran.anwar@uin-alauddin.ac.id

الخلاصة

تناقش هذه الورقة الحقائق التاريخية التي تثبت أن القدس هي عاصمة فلسطين. يستخدم المؤلف الدراسات التاريخية لتصحيح عدد من المشاكل المتعلقة بالقدس.
تظهر هذه الدراسة أنه منذ أن أقامت *الكيان الصهيوني* ونظامها الدولة العبرية احتلا للمدينة القدس عام 1967 تعتبر قضية القدس يهتم بها بين شعب الفلسطينية و العربية الاسلامية موضع صراع مرير بينهم والإسرائيليين. بكل ما يترتب على ذلك من تبعات جوهرية - سياسية ودينية واجتماعية وقانونية .هذه المقالة هي بحث مكتبي يستعمل المنهج الوصفى التاريخي عن مدينة القدس حيث نتمسك نحن كمسلم أن من حق الفلسطينيون أن تعتبروا القدس الشريف عاصمة للدولة الفلسطينية المستقبلية فى أى اتفاق سلام مستقبلى، منذ فتح بيت المقدس على يدى امير المؤمنين عمر بن الخطاب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- و بعد أن يتوجه صلاح الدين مباشرة لتحرير القدس بعد انتصاره في معاركة حطين.

الكلمات المفتاحية : القدس - بيت المقدس -صهيونية - فلسطين – اليهود – انتصار– عاصمة أبدية.

Abstrak

Tulisan ini mengajukan argumentasi terutama bukti sejarah untuk menunjukkan bahwa al-Quds adalah ibukota Palestina. Penulis menggunakan metodologi sejarah dalam meluruskan pemahan tentang sejumlah persoalan terkait Yerusalem ini. Studi ini menunjukkan bahwa sejak Zionis mendirikan negara Israel dengan menganeksasi Yerusalem Palestina pada Tahun 1976, isu seputar Yerusalem menjadi persoalan pertikaian antara rakyat Palestina, yang didukung oleh bangsa Arab dan umat Islam, dengan Israel, yang memicu konflik kepentingan, dari sisi politik, agama, hukum, dan sosial. Muslim meyakini bahwa Yerusalem sebagai ibu kota sejak Khalifah Umar ibn Khattab membuka Yerusalem, setelah perjuangan Salahuddin al Ayubi merebut Yerusalem di pertempuran Hittin, dan perundingan apapun yang akan terjadi kelak bertitik tolak dari poin ini, bahwa Yerusalem adalah Ibu Kota Palestina.

Kata Kunci: al-Quds; Yerusalem; Zionis; Palestina; Yahudi; ibukota abadi.

أ. *التمهيد*

إن فلسطين هى دولة من الدول العربية التى كانت تعانى ولا تزال تعانى إضطهاد واستعمار الصهيونيين

الإسلآمية المنضمة فى رابطة العالم الإسلام ومنظمة المؤتمرات الإسلامية و أعضاء جامعة الدول العربية و كذلك الدول المحبة للسلام و العدالة فى الشرق و الغرب. فإسرائيل بغطرستها وقسوتها واستكبارها لم تبال ولا تخاف من تلك الإستنكارات من معظم الدول أعضاء منظمة الأمم المتحدة.

ب. ***القدس*** *عبر التاريخ*

القدس هى مدينة قديمة ولم يعرف بالضبط تاريخ إقامتها ومن بناها. والحديث النبوي الشريف أخبرنا أن القدس مدينة قديمة بوجود المسجد الأقصى الذى بنى بعد بناء المسجد الحرام والحديث يذكر عن بناء بيت المقدس والمسجد الأقصى كما يلى :

في ابتداء بناء بيت المقدس والمسجد الأقصى

روى البخاري ورضي عنه في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض

الظالمين الذين غصبوا الأراضى الفلسطينية وادعوا أنها ملك لليهود الصهيونين. وفلسطين وعاصمتها القدس جاهدت باستماتة منذ إحتلال إسرائيل معظم مناطقها وتجاهد دائما بكل الوسائل المشروعة وكذلك بالمقاومة الجريئة بالمال والنفس والجهاد فى سبيل الله لاسترداد أراضيها المغتصبة و تحريرها من أيدي المستعمرين الصهيونيين الطاغين. وقد إستشهد الآلاف بل مئات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين الأبرياء والمقاتلين المجاهدين فى سبيل إسترداد وطنهم المغصوب وإقامة حقوقهم المشروعة وقد حاربهم وقاتلهم الصهيونيون الغاشمون وأعوانهم ودمروا بيوتهم ومزارعهم ومبانيهم وغصبوا أراضيهم وطردوا أصحابها ثم بنوا وأقاموا المستوطنات اليهودية على تلك الأراضى المغصوبة ومن ثم قررت الحكومة الإسرائيلية تحويل عاصمة إسرائيل من تل أبيب إلى القدس وجعل هذه المدينة المقدسة عاصمة جديدة بعد تأييد أمريكا لهذا القرار الظالم على الرغم من إستنكار الدول

عن مجاهد رضي الله عنهما قال : لقد خلق الله الأرض بألفي عام، وإن قواعده في الأرض السابعة السفلى. ثم روى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن البيت الحرام من بناء الملائكة عليهم السلام. (إبن الجوزى, 2019: 10)

فالمسجد الحرام بمكة المكرمة أقدم بأربعمائة سنة من بيت المقدس والمسجد الأقصى.

وأن القدس قد سكن بها فى تاريخها قبل الميلاد حتى العصر الحاضر سكان وحكومات مختلفة بين الصالحين والعادلين والظالمين الطاغين. وقيل إن السكان الأصليين لهذه المدينة العريقة هى قبيلة اليبوسيين أحد البطون الكنعانية العربية حوالى عام 2500 قبل الميلاد فأطلقوا على المدينة إسم "يبوس". ثم من القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى الرابع عشر قبل الميلاد خضعت مدينة القدس للنفوذ المصري الفرعوني. وفى عهد الملك إخناتون تعرضت القدس لغزو الخابيرو وهم قبائل من البدو ولم يستطع الحاكم

أول. قال: المسجد الحرام ,قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى ,قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعين سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصل، فإن الفضل فيه. هكذا نقلته من البخاري. روى الحافظ في كتابه المستقصى بسند من أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟, قال: المسجد الحرام قلت: ثم أي؟, قال: المسجد الأقصى . قلت: كم كان بينهما؟, قال: أربعين سنة. ثم قال: زاد الفرا: أينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد. ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجاه في الصحيحين وأخرجه النسائي والقزويني نقلته من باب: أي مسجد وضع في الأرض أول من باب: فضائل بيت المقدس يروى بعد ذلك باب بني بيت المقدس على أساس قديم قال: والأساس الذي أسسه سام بن نوح عليهما السلام ثم بناه داود وسليمان عليهما السلام على ذلك الأساس قلت: وقد يقال ينبغي أن يكون الذي أسسه سام عليه السلام على بناء القبلة الحديث المقدم فإنه روي عن الأزرقي

ق.م) سمح الملك الفارسى قورش لمن اراد من أسرى اليهود فى بابل بالعودة إلى القدس. ثم فى العصر اليونانى (333- 63 ق.م.) استولى الإسكندر الأكبر على فلسطين بما فيها القدس عام 333 ق.م. وبعد وفاته استمر خلفاؤه المقدونيون والبطالمة فى حكم المدينة وضم البطلميوس القدس مع فلسطين إلى مملكته فى مصر عام 323 ق.م. ثم فى عام 198 ق. م. أصبحت القدس تابعة للسلوقيين فى سوريا بعد أن ضمها سيلوكس نيكاتور. وتأثر السكان فى تلك الفترة بالحضارة الإغريقية. ثم أصبحت القدس تحت الحكم الرومانى من 63 ق. م حتى 636م. وبدأ هذا باستيلاء قائد الجيش الروماني بومبيجي Pompeji على القدس عام 63 ق.م, وضمها إلى الإمبراطوية الرومانية. واستمر الحكم الروماني للقدس حتى عام 636م. ففي الفترة من 66 إلى 70م قام اليهود في القدس بأعمال شغب وعصيان مدني قمعها الحاكم الروماني تيطس بالقوة فأحرق المدينة وأسر كثيراً من اليهود، وعادت الأمور إلى طبيعتها في ظل المصري أن ينتصر عليهم, وظلت المدينة بأيديهم إلى أن عادت مرة أخرى للنفوذ المصرى فى عهد الملك سيتى الأول 1317- 1301 ق.م. ثم حكم نبي الله داؤد للقدس في عام 975 أو 1000 قبل الميلاد وسماها مدينة داؤد وشيد بها قصرا وعدة حصون ودام حكمه أربعين عاما ثم خلفه من بعده ولده نبى الله سليمان عليه السلام الذي حكمها 33 عاما. وبعد وفاة سليمان انقسمت الدولة فى عهد إبنه رحبهام وأصبحت المدينة تسمى "اورشليم" وهو إسم مشتق من الإسم العربي الكنعانى شاليم أو ساليم الذى أشارت التوراة إلى أنه حاكم عربي يبوسى كان صديقا لأبراهم (سفر التكوين 14:18-20), (والرسالة إلى العبرانيين فى الإنجيل 1:7 و 20:56). وفى عام 586 حتى عام 537 ق. م. إحتل الملك البابلى نبوخد نصر الثانى مدينة القدس بعد أن هزم آخر ملوك اليهود صدقيا بن يوشيا عام 586 ق. م. ونقل من بقى فيها من اليهود أسرى إلى بابل بمن فيهم الملك صدقيا نفسه. وفى عصر الحكم الفارسى (537- 333

م \ 10 هـ.
في عام 621 تقريباً شهدت القدس زيارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم صعد إلى السماوات العلى.

العصر الإسلامي الأول من 636 إلى 1072م. دخل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس سنة 15/636 هـ (أو 638م على اختلاف في المصادر) بعد أن انتصر الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، واشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم عمر المدينة بنفسه فكتب معهم "العهدة العمرية" وهي وثيقة منحتهم الحرية الدينية مقابل الجزية. وغير اسم المدينة من إيلياء إلى القدس، ونصت الوثيقة ألا يساكنهم أحد من يهود.
واتخذت المدينة منذ ذلك الحين طابعها الإسلامي واهتم بها الأمويون (661 - 750م) والعباسيون (750 - 878م) وشهدت نهضة علمية في مختلف الميادين. ومن أهم الآثار الإسلامية في تلك الفترة مسجد قبة الاحتلال الروماني للمدينة المقدسة. ثم عاود اليهود التمرد وإعلان العصيان مرتين في عامي 115 و132م وتمكنوا بالفعل من السيطرة على المدينة، ولكن الإمبراطور الروماني هدريان تعامل معهما بعنف وأسفر ذلك عن تدمير القدس للمرة الثانية، وأخرج اليهود المقيمين فيها ولم يُبق إلا المسيحيين، ثم أمر بتغيير اسم المدينة إلى "إيلياء" واشترط ألا يسكنها يهودي. ثم نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول عاصمة الإمبراطورية الرومانية من روما إلى بيزنطة، وأعلن المسيحية ديانة رسمية للدولة فكانت نقطة تحول بالنسبة للمسيحيين في القدس حيث بنيت كنيسة القيامة عام 326م.
ففى عام 395م, انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين متناحرين مما شجع الفرس على الإغارة على القدس ونجحوا في احتلالها في الفترة من 614 إلى 628م، ثم استعادها الرومان مرة أخرى وظلت بأيديهم حتى الفتح الإسلامي عام 636م. حادثة الإسراء والمعراج فى 621

العصر الإسلامي الثانى هو من عام 1187 إلى عام 1517. بدأ هذا العصر عندما استرد صلاح الدين الأيوبى مدينة القدس من الصليبين بعد معركةحطين عام 1187. (أشرف صالح، 2019:) فعامل صلاح الدين أهلها معاملة طيبة وأزال الصليب عن قبة الصخرة و أقام بعمارة المدينة و تحصينها. ولكن بعد وفاة صلاح الدين غزا الصليبيون فى عهد الملك فريدريك ملك صقيلية مدينة القدس ونجحوا فى السيطرة عليها 11 عاما إلى أن استردها نهائيا الملك الصالح نجم الدين أيوب عام 1243. ففى عام 1244 جاء الغزو المغولى وقامو بالسيطرة على القدس ولكن المماليك هزموهم بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس فى معركة عين جالوت عام 1259 فضمت فلسطين بما فيها القدس إلى المماليك الذي حكموا مصر والشام بعد الدولة الأيوبية فى عام 1517. وففى عام 1615-1616 دخل جيوش العثمانيين فلسطين بقيادة السلطان سليم بعد معركة مرج دابق فأصبحت القدس مدينة الصخرة الذي بناه عبد الملك بن مروان في الفترة من 682 - 691م، وأعيد بناء المسجد الأقصى عام 709م، وشهدت المدينة بعد ذلك عدم استقرار بسبب الصراعات العسكرية التي نشبت بين العباسيين والفاطميين والقرامطة، وخضعت القدس لحكم السلاجقة عام 1071م.

ج. *القدس إبان الحملات الصليبية*

سقطت القدس في أيدي الصليبيين عام 1099م بعد خمسة قرون من الحكم الإسلامي نتيجة صراعات على السلطة بين السلاجقة والفاطميين وبين السلاجقة أنفسهم. وقتل الصليبيون فور دخولهم القدس قرابة 70 ألفاً من المسلمين وانتهكوا المقدسات الإسلامية. وقامت في القدس منذ ذلك التاريخ مملكة لاتينية تحكم من قبل ملك كاثوليكي فرض الشعائر الكاثوليكية على المسيحيين الأرثوذكس مما أثار غضبهم.

أعداد المهاجرين اليهود إليها خاصة بعد وعد بلفور عام 1917. ففي هذاالعصر الإستعماري البريطاني أحيلت قضية القدس إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية فأصدرت الهيئة الدولية قرارها فى 29 نوفمبر 1947 لتدويل القدس.

ثم فى 1948 انتهى الإنتداب البريطاني فى فلسطين فسحبت بريطانيا قواتها منها. فاستغلت العصابات الصهيونية حالة الفراغ السياسي والعسكري وأعلنت قيام الدولة الإسرائيلية. وفى ديسمبر 1948 أعلن ديفد بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل حينئذ أن القدس الغربية عاصمة للدولة الإسرائيلية الوليدة فى حين خضعت القدس الشرقية للسيادة الأردنية حتى هزيمة يونيو (حزيران) 1967 التى أسفرت عن ضم القدس بأكملها لسلطة الإحتلال الإسرائيلى.

القدس ليس ملكا لليهود

إن اليهود كانوا يدعون على أن القدس ملكا لهم وأنهم هم ورثوها من الأنبياء من بنى إسرائيل وقالوا أن معجم الأنبياء كانوا على دين اليهود. تابعة للأمبراطورية العثمانية.وقد أعاد السلطان سليمان القانونى بناء أسوار المدينة وقبة الصخرة.

وفى الفترة من عام 1831-1840 أصبحت فلسطين جزءا من الدولة المصرية التى أقامها محمد على ثم عادت إلى الحكم العثمانى مرة أخري. وأنشأت الدولة العثمانية عام 1886 متصرفية القدس وأزالت الحائط القديم للمدينة عام 1898 لتسهيل دخول القيصر الألمانى وليام الثانى وحاشيته أثناء زيارته للقدس وظلت المدينة تحت الحكم العثمانى حتى الحرب العالمية الأولى التي هزم فيها الأتراك العثمانيون وأخرجو ا من فلسطين.

ففي عام 1917 سقطت القدس في يد الجيش البريطاني بعد البيان الذي أذاعه الجنرال البريطاني اللنبى ومنحت عصبة الأمم المتحدة بريطانيا حق الإنتداب على فلسطين. فأصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الإنتداب البريطاني من 1920 إلى 1948. ومنذ ذلك دخلت المدينة فى عهد جديد كان من أبرز سماته زيادة

(160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161)

فاليهود من عادتهم الخيانة ونقض الميثاق وقتل الأنبياء مثل النبى زكريا عليه السلام ويحيى عليه السلام وزعموا أنهم قتلوا وصلبوا نبى الله عيسى عليه السلام واتهموه إبن الزنا وأمه سيدتنا مريم البتول إمرآة بغيا. فقد لعنهم الله بسبب هذا الكفر و الإلحاد وقتل الناس بغير حق واستكبروا فى الأرض إستكبارا وأنهم شعب الله المختار. فلعنة الله عليهم جعلتهم مطرودين مشردين من مساكنهم وقراهم. فقد بين الله حالهم المغضوب عليهم فى الآية الآتية :

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

ولكن الآيات القرآنية تعتبر أن اليهود محرفون للتوراة وأنهم كاذبون يكذبون الأنبياء عليهم السلام الذين على دين التوحيد دين الإسلام فالأنبياء كلهم مسلمون ليسوا يهوديين ولا نصرانيين. والقرآن قال عن اليهود المنحرفين فى قوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا

بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقدس الشريف.

هذا الأمر النبوي وارد فى قوله صلى الله عليه وسلم الآتى :

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ1 ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ

لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى مَسْجِدِ الطُّورِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَرْتَحِلَ مَا ارْتَحَلْتَ قَالَ فَقَالَ وَلِمَ قَالَ قَالَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ المسجد الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأقصى وَمَسْجِدِي

(رواه الإمام أحمد فى مسند ه).

وكذلك إن هذا المسجد أكرمه الله بجعله مسري رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى حادثة الإسراء و المعراج, كما أخبره سبحانه فى قوله تعالى :

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ

وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)

فاليهود فى هذه الآية الكريمة أمة لا تشكر الله على نجاتهم من طغيان واستعباد فرعون لهم وغرقه وجنوده فى البحر بل طلبوا من موسى أن يقدم لهم أنواع الطعام اللذيذة بل عصوا الله ورسوله موسى بعبادتهم العجل إلها لهم. إذن, عاشوا فى الذل والهوان أينما سكنوا. فهذا الغضب من الله ذكر أيضا فى سورة الأعراف مانصه:

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166)

حريق المسجد الأقصى

إن المسجد الأقصى هو المسجد الذي إعتبره المسلمون فى جميع أنحاء العالم مسجدا عظيما مباركا لأنه هو أحد المساجد الثلاثه التى حث الرسول صلى الله عايه وسلم على زيارتها وشد الرحال إليها والصلاة فيها. وتلك المساجد الثلأ ثة هي المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي

أَفْلَحَ بِلَالٌ رَأَيْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَلَقِيَهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِهِ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ قَالَ فَقَالَ وَهُوَ رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ سَبْطٌ شَعَرُهُ مَعَ أُذُنَيْهِ أَوْ فَوْقَهُمَا فَقَالَ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ فَمَضَى فَلَقِيَهُ عِيسَى فَرَحَّبَ بِهِ وَقَالَ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا عِيسَى قَالَ فَمَضَى فَلَقِيَهُ شَيْخٌ جَلِيلٌ مَهِيبٌ فَرَحَّبَ بِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ قَالَ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ فَنَظَرَ فِي النَّارِ فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَرَأَى رَجُلًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ جَعْدًا شَعِثًا إِذَا رَأَيْتَهُ قَالَ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسجد الأقصى قَامَ يُصَلِّي فَالْتَفَتَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ جِيءَ بِقَدَحَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ الْيَمِينِ وَالْآخَرُ عَنْ الشِّمَالِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ عَسَلٌ فَأَخَذَ اللَّبَنَ فَشَرِ صبَ مِنْهُ فَقَالَ الَّذِي كَانَ مَعَهُ الْقَدَحُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (سورة الإسراء :1) وقد فسر على بن أحمد الواحدي هذه الأية مانصه :

{ سبحان الذي } براءةٌ له من السُّوء { أسرى بعبده } سيَّر محمَّداً عليه السَّلام { من المسجد الحرام } يعني : مكَّة، ومكَّةُ كلُّها مسجد { إلى المسجد الأقصى } وهو بيت المقدس ، وقيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام { الذي باركنا حوله } بالثِّمار والأنهار { لنريه من آياتنا } وهو ما أُري في تلك اللَّيلة من الآيات التي تدلُّ على قدرة الله سبحانه. (على بن أحمد الواحدي: 441)

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى فيه يؤم الأنبياء عليه السلام, كما فى الحديث مايأتى :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْهُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ قَابُوسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَيْلَةَ أسريَ بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَسَمِعَ مِنْ جَانِبِهَا وَجْسًا قَالَ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا قَالَ هَذَا بِلَالٌ الْمُؤَذِّنُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ قَدْ

عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم.
فقال أبو جهل: هيا معشر قريش، وقد اجتمعوا من أنديتهم.
فقال: أخبر قومك بما أخبرتني به.
فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه.
فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا له واستبعادا لخبره، وطار الخبر بمكة.
وجاء الناس إلى أبى بكر رضى الله عنه، فأخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا.
فقال: إنكم تكذبون عليه.
فقالوا: والله إنه ليقوله.
فقال: إن كان قاله فلقد صدق.
ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله مشركو قريش، فسأله عن ذلك فأخبره، فاستعلمه عن صفات بيت المقدس، ليسمع المشركون ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به.
وفى الصحيح: أن المشركين هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

(مسند الإمام أحمد).
والإمام إبن كثير (إبن كثير: 103) يذكر هذا الإسراء ما نصه :
وقد عاين في تلك الليلة من الآيات والامور التى لو رآها أو بعضها غيره لاصبح مندهشا أو طائش العقل. ولكنه صلى الله وسلم أصبح واجما، أي ساكنا، يخشى إن بدأ فأخبر قومه بما رأى أن يبادروا إلى تكذيبه. فتلطف بإخبارهم أولا بأنه جاء بيت المقدس في تلك الليلة.
وذلك أن أبا جهل لعنه الله، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم.
فقال له: هل من خبر ؟ فقال: نعم.
فقال: وما هو ؟
فقال: إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس.
قال: إلى بيت المقدس ؟ قال: نعم.
قال: أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم، أتخبرهم بما أخبرتني به ؟
قال: نعم.
فأراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك، وأراد رسول الله صلى الله

اليهود الصهاينة ومخططاتهم لهدم المسجد الأقصى ليست وليدة الساعة التى نفذت فيها هذه الجريمة. وإن مخططاتهم لهذا الغرض لم توضع بعد إحتلالهم للقدس فى يونيو عام 1967, بل انها قديمة قدم الحركة الصهيونية التى إخترعت كل أنواع الجرائم لإقامة وطن قومي يهودي فى فلسطين بعد طرد أهلها بقوة السلاح وتحت ضغط الإرهاب الناري. وهناك بعض الشواهد التى تبرهن على تعمدهم لكل الإجراءات التعسفية والإنتهاكات الفاضحة التى ترتكبها السلطات الصهيونية ضد المقدسات والأراضى و الأهالى فى منطقة القدس. وإن حريق المسجد الأقصى ماهو إلا جزء من مخطط رهيب لتهويد القدس وإقامة الهيكل على نفس المكان الذى يقوم عليه المسجد الأقصى. جاء فى دائرة المعارف البريطانية المجلد 27- 28 ص 9 ما نصه: إن اليهود يتطلعون إلى إفتداء إسرائيل واجتماع الشعب فى فلسطين واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى. كما جاء فى كتاب " قال: فجعلت أخبرهم عن آياته، فالتبس على بعض الشئ، فجلى الله لى بيتالمقدس، حتى جعلت أنظر إليه دون دار عقيل وأنعته لهم.

فقال: أما الصفة فقد أصاب.

هذه المكانة العظمى والممتازة هى التى أغضبت المسلمين حكومة وشعبا لما قامت الصهيوية الغاشمة بحرق المسجد الأقصى وأرادت هدمه وبناء فوق أطلاله معبد يهودي سموه زورا " هيكل سليمان".

فقدحدث حريق المسجد الأقصى فى 21 أغسطس عام 1969. هذه الجريمة الشنعاء أقدمت عليه السلطات الصهيونية فى محاولة منها للقضاء على هذا الصرح الإسلامي لتنفيذ مخططها الرامى إلى إقامة هيكل سليمان الذي يزعمون بوجوده هناك على أنقاض المسجد الأقصى. (عامر عبيد: 29) وقد حاولت سلطات العدو الصهيوني تصوير الحادثة على أنها من فعل معتوه استرالي قام بإشعال الحريق بدافع من تعصب ذاتي. إلا أن الحقائق لا يمكن أن تطمس بهذه السهولة وإن أطماع

المساعى الحميدة من الدول الإسلامية لإنقاذ المسجد الأقصى

فقد تحركت الدول الإسلامية منذ إحتلال إسرائيل بعض أراضى فلسطين وعاصمتها القدس الشريف والمسجد الأقصى لأجل استردادها من الإحتلال الإسراءيلى إلى أصحابها الحقيقيين الفلسطيين. فقد إنعقدت عدة مؤتمرات حول قضية فلسطين و المسجد الأقصى منها ماعقده مجلس مجمع الفقه الإسلامى الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامى فى دورته السابعة عشرة بمدينة عمان المملكة الأردنية الهاشمية من 28 جمادى الأولى إلى 1 جمادى الآخرة 1427 هـ. الموافق 24-28 حزيران (يونيو)2006 م. فقد أصدر المجمع البيان الآتى: (على أحمد السالوس: 930-931)

فإن مجمع الفقه الإسلامى الدولى وهو يرصد الواقع الأليم الذى يعيشه أهل فلسطين المحتلة من إحتلال قاس وحصار شديد. هذا الحصار الذي إزداد عنفا عقوبة على ممارسة الشعب الفلسطينى لحقه الطبيعى فى إختيار حكومته ومجلسه التشريعى.

مطامع اليهود" (مطامع اليهود : 1948, 9) ما نصه :" إن عاصمة الدولة اليهودية لن تكون تل أبيب بل ستكون القدس لأن فيها هيكل سليمان واليهود سيضحون بحياتهم لإسترداد مكانهم المقدس --هيكل سليمان-- مكان المسجد الأقصى.

وتدل الشواهد الأخري الثا بتة على تعمد السلطات الصهيونية حريق المسجد الأقصى وكل الإجراءات التعسفية التى تمارسها ضد الأهالى العرب فى القدس وهي:

1- قامت إسرائيل بضم القدس فى صبيحة اليوم التالى لإحتلالها.

2- أخذ مفاتيح باب المغاربة بالقوة وهو الأول من أبواب الحرم القدسى من دائرة الأوقاف الإسلامية المشرفة على الحرم وفتحوا الباب لدخول أي فرد كانت هويته إلى الحرم الشريف.

3- بدأ اليهود بالحفر والتنقيب حول الحرم بقصد البحث عن هيكلهم.

4- البيان الذى صرح به وزير الأديان عقب الإحتلال مباشرة بأن أرض الحرم ملك لليهود منذ هدم الهيكل.

(1) إن مدينة القدس و المسجد الأقصى هما من المقدسات لدى المسلمين فى أرجاء العالم لإرتباطهما بمعجزة الإسراء والمعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم ولأن المسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين.

(2) إن المسجد الأقصى المبارك هو للمسلمين وحدهم ولا علاقة لليهود به. ويجب الحذر من مخاطر المساس بحرمة هذا المسجد, وتحميل سلطات الإحتلال اليهودى والدول الداعمة لها مسئولية أي إعتداء على الأقصى. ولا يجوز أن يخضع الأقصى للمفاوضات ولا للتنازلات ولا يملك أحد الإقدام على ذلك فهو أسمى و أرفع من ذلك كله.

(3) لا يمكن أن يتحقق سلام عادل ولا إستقرار فى المنطقة إلا بإنهاء الإحتلال اليهودي عن مدينة القدس ومسجدها المبارك وعودة الأراضى الفلسطينية المحتلة إلى أهلها.

(4) من حق الشعب الفلسطيني إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس. ومن حقه أيضا أن يدافع عن نفسه وأن يقاوم العدو بكل الوسائل المتاحة وإن مجمع الفقه الإسلامى الدولي ليدعو دول العالم الإسلامي والعالم أجمع أن يقوموا بواجبهم الحضاري والإنساني فى رفع أنواع الظلم والمعاناة عن أهل فلسطين المحتلة. كما أن مجمع الفقه الإسلامي الدولي وهو يتابع ما يحدث فى أرض فلسطين المحتلة ليدعو العالم أجمع إلى وقف الإرهاب الذى يقوم به السلطات المحتلة المتمثل بقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال يوميا وارتكاب مجازر جماعية متكررة بالإضافة إلى هدم البيوت وتشريد أهلها وإغتصاب الأراضى وإتلاف المزروعات وقلع الأشجار المثمرة وهى لم تكتف بذلك بل أقامت جدار فاصلا يقتطع الأراضى الفلسطينية ويلتهم 25% من مساحتها بعد أن تهدم بيوت الأهالى لتقيم هذا الجدار العنصري مخالفة بذالك أحكام الديانات السموية والأعراف الإنسانية والقوانين الدولية وقرارات محكمة العدل الدولية.

وبعد هذا البيان يؤكد المجمع على ما يأتى:

المدينة أو تدويلها. فإن كلا من التهويد والتدويل أمر مرفوض لا يقبل بأي حال من الأحوال.

د. ***خاتمة***

بعد العبور على تاريخ القدس منذ زمن بعيد حتى عصرنا الحاضر نقول أن القدس هي مدينة ذات طابع عربى إسلامى وليس لليهود حق شرعي للإدعاء على أن فلسطين بما فيها القدس ملك لها, وأن الأنبياء الذين بنوا وحكموا القدس ليسوا يهوديين بل كلهم مسلمون. فالأنبياء مثل إبراهيم و موسى وداؤد وسليمان كلهم مسلمون ليسوا نصرانيين ولا يهوديين. فالإسلام هو الذي بنى و عمر القدس ببناء المسجد الأقصى مسري الرسول صلى الله عليه وسلم والمبانى الإسلامية الأخرى.

المشروعة وأن يعود اللا جعون منه إلى وطنهم.

(5) الإشادة بالجهود الكبيرة التى تبذلها المملكة الأردنية الهاشمية فى رعاية المسجد الأصى والمحافظة على هوية العربية الإسلامية للمدينة المقدسة وبخاصة ما تقوم به دائرة الأوقاف والمقدسات الأردنية التابعة لوزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية الأردنية. وكذلك ماتقوم به وكالة بيت مال القدس التابعة للجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وبالجهود العديدة التى يقوم بها الدول والمنظمات العربية والإسلامية الأخرى. ويدعو المجمع الحكام والشعوب فى العالم العربي والإسلامي إلى تحمل مسئوليتهم الدينية والوطنية والتاريخية لدعم الشعب الفلسطيني الشقيق والدفاع عن مدينة القدس المحتلة ومسجدها المبارك والوقوف إلى جانب أهلها المرابطين وتثبيت وجودهم فيها ودعم مؤسساتها الصحية والتعليمية والتربوية والإجتماعية والإنسانية و غيرها وذلك للحيلولة دون تهويد

المراجع

القرآن الكريم

أحمد سالم رحال, *فلسطين بين حقيقة البعث وأكذوبة التلمود*, دار البداية, ط 1, عمان, 1429 هـ \2008,

شفيق الرشيدات, *فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا*, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, 1991

جمال عبد الهادى محمد مسعود, ووفاء محمد رفعت جمعة, *ليس لليهود حق فى فلسطين*, دار الوفاء, المنصورة.

صالح، اشرف. " صلاح الدين الأيوبي وأسطورة المُخَلَّص في التاريخ https://www.aljazeera.net/blogs/2019/6/17/

عامر عبيد, حريق المسجد الأقصى, بحث فى *مجلة رابطة العالم الإسلامى*, العدد العاشر, شوال 1398هـ \ سبتمبر 1978.

على أحمد السالوس, *موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والإقتصاد الإسلامي*, الطبعة الحادية عشرة, مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا. 2008

على بن أحمد الواحدى أبو الحسين, *الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز*, موقع التفاسير, المكتبة الشاملة.

القدس عبر التاريخ العربي الدائم واليهودي الطارئ specialfiles., https//www.al jazeera.net https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2019/3/19